الدلالة وعلم الدلالة

المفهوم والمجال والأنواع

د. السيد العربي يوسف

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدلالة وعلم الدلالة

(المفهوم والمجال والأنواع)

الدكتور

السيد العربي يوسف

الدلالة وعلم الدلالة
(المفهوم والمجال والأنواع)

(١) مفهوم الدلالة:

- لُغَةً:

تدلّ مادة (دَلَلَ) "على إبانة الشيء بإمارة تتعلمها"(١)، ثم اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة)، "فالدليل ما يُستَدَلّ به، وقد دَلّه علي الطريق يدُّله دِلالة ودَلالة، والفتح أعلى"(٢)، فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلي الشيء، والإبانة عنه.

- اصطلاحًا:

عُرِّفت الدلالة بأنها "كون الشيء بحالة يلزم العلمُ به العلمَ بشيء آخر، والأول الدَّال، والثاني المدلول"(٣).

ويمكن القول إن العلاقة بين الدال والمدلول هي تلك الدلالة التي تربط بينها، فقد استقر في المفهوم اللغوي الحديث أن الدلالة: "هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعني)"(٤)، حيث يُنظر إليها علي اعتبار أنهَا: "الحدث الذي يقترن فيه الدال بالمدلول، فإذا جاز بشيء من التسامح أن نقول: إن الضرب اتصال الضارب بالمضروب، جاز قياسًا على ذلك

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، (د – ل)

(٢) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم أبي القاسم بن منظور، (ت: ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف، القاهرة، دت، (دلل)

(٣) كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن على الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م، ص ١٣٩

(٤) علم الدلالة بين النظر و التطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص٨٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن نقول: إن الدلالة هي اتصال الدال بالمدلول أو العلاقة بينهما"(٥).

(٢) أنواع الدلالة:

قُسِّمت الدلالة في علم اللغة إلي أنواع مختلفة علي حسب المدخلات التي تتدخل في تشكيل معني الكلام، حيث يجد المتكلم أبعادًا دلالية مختلفة في التركيب الواحد، و قسّم العلماء الدِّلالة إلي خمسة أنواع، كالآتي:

١- الدِّلالة الصوتية.

٢- الدِّلالة الصرفية.

٣- الدِّلالة المعجمية.

٤-الدِّلالة النحوية أو التركيبية.

٥- الدِّلالة الاجتماعية.

ولعلاقة هذه الدلالات بالتحليل الدلالي في هذا البحث سيتم إلقاء الضوء عليها بشيء من التفصيل، كالآتي:

أولاً- الدلالة الصوتية:

وهي تلك الدلالة التي تُستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد، وقد أورد لها (ابن جني)(٦) عدّة أمثلة كما في الفرق بين (قضم – خضم)، فالقضم: لأكل الشيء اليابس، والخضم: لأكل الرطب، حيث اختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة (خضم) للدلالة علي أكل الشيء الرطب، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة (قضم) للدلالة علي أكل الشيء اليابس "فأخذوا

---

(٥) وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٣م، ص ٣٤٥

(٦) ابن جني: (٠٠٠- ٣٩٢هـ) هو عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، من أئمة الأدب والنحو، وُلِد بالموصل وتُوُفِّيَ ببغداد، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، والمحتسب في شواذ القراءات، والخصائص، (الأعلام، ٢٠٤/٤)

مسموع الأصوات علي محسوس الأحداث"(٧).

ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يُعرف بمصطلح (المحاكاة الصوتية = Onomotopoeia): "وتعني وجود علاقة طبيعية، أي حسيّة صوتية بين الدال (اللفظ) كرمز صوتي و المدلول (المعني)" (٨)، "وتتجلي هذه الظاهرة في كثير من الكلمات التي تحاكي حروفها أصوات الطبيعة كالصرير، والخرير، والحفيف، والعواء، والقلقة... إلخ"(٩).

ثانيًا- الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة التي تُستمد من بنية اللفظ وصيغته، وقد أشار إليها (ابن جني) عند حديثه عن تشديد عين الكلمة، حيث تُفيد حينئذ قوّة المعني وتكراره، مثل: (قطّع)(١٠).

وقد أشار إلي تلك الدِّلالة الدكتور(إبراهيم أنيس) في جملته المشهورة: "لا تصدقه فهو كذّاب؛ هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟!" فإن (كذّاب) أقوي في الدلالة من (كاذب) وذلك بتشديد عين الكلمة"(١١).

وردت الدِّلالة الصرفية كثيرًا في هذا البحث؛ حيث يعتمد تركيب الجملة الإشارية علي البنية الصرفية لإبراز المعني وتأكيده، والمبالغة في الدلالة علي جزء معين من التركيب، وكذلك إعطاء دلالات معينة

---

(٧) الخصائص، ٢/ ١٥٧ : ١٥٨

(٨) الإشارات الجسمية في القرآن الكريم: دراسة دلالية نفسية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، للباحث: أحمد إبراهيم ندا، كلية الدراسات الإسلامية و العربية (بنين)، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص١٠

(٩) الخصائص، ٢/ ١٥٢ : ١٥٣

(١٠) السابق، ص ١٥٥

(١١) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م، ص٤٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستدعيها التركيب وسياق الكلام، كدلالة التكثير أو القوة في الحدث.

ثالثًا- الدلالة المعجمية:

تستمدّ هذه الدِّلالة من أصل استخدام اللفظ، وتعتبر مركزًا لدلالات الكلمة، وينبغي أن تُراعي في جميع مشتقاتها واستخداماتها، كما أنها الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة علي المستوي المعجمي فإن السياق هو الذي يُحدّد أيّ الدلالات مُرادة من الكلمة.

وقد أُطْلِق عليها في علم اللغة الحديث "المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي، ويُسَمَّى أحيانًا المعنى التصوري أو المفهومي (Conceptual Meaning)، أو الإدراكي (Cognitive)، وهذا المعنى هو العامل الرئيس اللغوي"(١٢)، وهذه الدلالة هي التي تُرجِّح وتُرشِّح أيُّ الألفاظ يكون مناسبًا لهذا السياق أو ذاك، علي مستوى مِحور الانتقاء، وذلك باشتمال اللفظ المُستخدم علي بعض السِّمات والملامح الدلالية التي تجعله أنسب الألفاظ لذلك السياق، ومن ثم يتبوأ مقعده من التركيب.

رابعًا- الدلالة النحوية أو التركيبية:

وهي الدلالة المُستمدة من ارتباط الكلام بعضه ببعض بواسطة التركيب الذي تخضع له أي لغة، كالنحو الذي يُعدّ قانون التركيب العربي، فبدونه لا يُمكن للكلام أن ينجح في توصيل أية رسالة من المتكلم إلى المُتلقِّي، وقد نبّه على ذلك (سيبويه)(١٣) فيما سمّاه "(المُحَال الكَذِب)

---

(١٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م، ص٣٦

(١٣) سيبويه (١٤٨هـ - ١٨٠ هـ) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الولاء، أبو البشر، الملقب بسيبويه، إمام النحاة، أول من بسّط علم النحو، وُلِد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنّف كتابه المسمى بـ"كتاب سيبويه" في النحو، وسيبويه بالفارسية: رائحة التفاح، (الأعلام، ٨١/٥)

عِندما تكون الجملة العربية غير سليمة نحويًّا أو دلاليًّا بسبب تناقض أول الجملة مع آخرها"(١٤).

وقد أكَّد علماؤنا على أهميّة هذه الدلالة؛ حيث يجعلونها في مكان مُتقدِّم من الاهتمامات اللغوية، فهذا (ابن جني) يُطلق على الإعراب أنه "الإبانة عن المعاني بالألفاظ"(١٥)، ويزيد ذلك وضوحًا من خلال التمثيل بقوله: "ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرمَ سعيدٌ أباه، وشكرَ سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان [الكلام] شرجًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"(١٦).

وقد أكّد على ذلك الدكتور (إبراهيم أنيس) عندما اقترح تفكيك الترابط التركيبي في جملته المشهورة "لا تصدقه فهو كذّاب؛ هل يعقل أن تنضخ العين بالنفط في وسط الصحراء في ثوان؟!"(١٧)، حيث اقترح أن تكون بعد التفكيك: "لا تصدقه في وسط الصحراء فهو هل يعقل في ثوان النفط كذاب العين تنضخ"(١٨)، "ومعني الجمل ليس فقط مجموع أجزائها، بتعبير آخر من المستحيل فهم جملة دون معرفة العلاقات التركيبية التي تربط بين كل كلمة وأخرى"(١٩).

ومن أمثلة الدلالات التركيبية دلالة الفاعلية بين الفعل وفاعله، والمفعولية بين الفاعل والمفعول، والتوكيدية المستمدة من حرف التوكيد (إنّ)، والحالية أو الكيفية المستمدة من العلاقة بين الفعل والحال، وارتباط

---

(١٤) كتاب سيبويه، تأليف: أبي البشر عمر بن قنبر سيبويه، (ت١٨٠:هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص٢٦

(١٥) الخصائص،١/٣٥

(١٦) السابق نفسه

(١٧) دلالة الألفاظ، ص٤٤

(١٨) السابق، ص٤٨

(١٩) التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٥٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرف الجر بمجروره ودلالته في الجملة.

خامسا- الدلالة الاجتماعية (السياقية):

وهي الدلالة المُستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي، مثل التعجب، أو الدهشة، أو الاستنكار، أو الخوف...الخ(٢٠)، وقد أطلق بعض اللغويين مصطلح (المسرح اللغوي، أو لغة المسرح) حيث يُشير المصطلح إلي الأحوال والملابسات التي تُحيط بالحدث اللغوي، وينبغي أن تُوضع في الاعتبار عند التحليل(٢١).

وقد أكد علي هذه الدلالة كثير من اللغويين قديمًا وحديثًا، فهذا (ابن جني) يقول مُعَلِّقًا على قول الشاعر:

تقـــول وصـــكّت وجههـــا أَبعْلِـــي هـــذا بـــالرحى

"لكنه لما حكي الحال فقال: (وصكّت وجهها) عُلم بذلك قوّة إنكارها، وتعاظم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين"(٢٢).

ولذلك قال الدكتور (تمام حسان): "إن البلاغيين العرب كانوا متقدمين ألف سنة تقريبًا عن زمانهم؛ لأنهم اعترفوا بفكرتي المقام والمقال، وذلك باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعني [وهذا] يعتبر الآن في الغرب من الكُشوف التي جاءت نتيجة مغامرات العقل المُعاصر في دراسة

---

(٢٠) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص ٢٠٨ : ٢١٢

(٢١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م، ص٢١٥

(٢٢) الخصائص، ٢٤٥/١ : ٢٤٦

اللغة"(٢٣).

(٣) علم الدلالة:

١- تعريفه:

(علم الدلالة = Semantics): "مصطلح فنيّ يُستخدم في الإشارة إلي دراسة المعنى Meaning"(٢٤)، ويُعَرّف كذلك بأنه: "علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية"(٢٥).

"وهذا العلم من مجموعة الدراسات اللغوية البحتة، وهو يدرس مآخذ المعنى، ومناهج استخراجه من اللفظ، كما يدرس أنواع الدلالة وتطورها، والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ووظائف الصيغ"(٢٦)، وإذا كان علم الدلالة فرعًا من فروع علم اللغة فإنه يعتبر "غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية، إنه قِمّة هذه الدراسات"(٢٧).

"ويُعرِّفه بعضهم بأنه: دراسة المعنى، أَوْ العلم الذي يدرس المعنى، أَوْ ذلك النوع من علم اللغة الذي يتناول نظريّة المعنى، أَوْ ذلك النوع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"(٢٨).

---

(٢٣) اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٤م، ص: ٣٣٧

(٢٤) علم الدلالة: إطار جديد، تأليف: (ف. ر. بالمر)، ترجمة: د صبري السيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ص٩

(٢٥) اتجاهات البحث اللساني، تأليف: مايكل افيتيش، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الكتاب رقم: ٦، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص٣٦١

(٢٦) علم اللغة، تمهيد عام، د محمد حسن جبل، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣٩

(٢٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢١٣

(٢٨) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- موضوعه:

"ويظهر موضوع علم الدلالة من خلال التعرفين السابقين، فيستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء، أَوْ كل شيء يقوم بدور العلامة أَوْ الرمز، وهذه العلامات أَوْ الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أَوْ إيماء بالرأس، ومن أمثلة الرمز كذلك حُمرة الوجه للدلالة على الخجل، والتصفيق علامة الاستحسان، وعلامات الترقيم، ورسم فتاة مُغمِضة تُمسِك ميزانًا لرمز العدالة"(٢٩)، "ومشكلة علم الدلالة ليست هي البحث عن كيان مُميّز يُسمَّى المعنى، إنها بالأحرى مُحاولة لفهم كيف يمكن لهذه الكلمات والجمل أن تعني على الإطلاق، أو ربما علي نحو أفضل كيف يمكن أن تكون ذات معني"(٣٠).

٣- علاقته بعلم الرموز:

إذا كان علم الدلالة يَدْرس الرمز ودلالته، فهناك علمٌ قد نشأ، وأشار إليه اللغوي (دي سوسير) وهو علم الرموز وهناك من يُتَرْجِمه بـ(علم العلامات)، "وتذكر معاجم المصطلحات اللغوية أن (علم الرموز= Semiotics): هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية، باعتبارها أدوات اتصال، ويُعرّفه (دي سوسير) بأنه: العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة، ويعد علم اللغة أحد فروعه"(٣١).

---

(٢٩) علم الدلالة. إطار جديد، ص٥١

(٣٠) السابق نفسه

(٣١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٤

ويضم هذا العلم اهتمامات ثلاثة رئيسية هي:(٣٢)

١- دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال في اللغة المعينة.

٢- دراسة العلاقة بين الرموز وما يدل عليه أَوْ يُشير اليه.

٣- دراسة الرموز في علاقتها بعضها ببعض.

وهذه الدراسة الدلالية تبحث في معاني الكلمات من خلال عدة دلالات قد ذكرت من قبل، هي:

١- الدلالة الصوتية: للكلمات التي تُعطي أصواتها دلالة معينة مُحاكية لحروفها، ويدخل تحت هذه الدلالة نبر الصوت وتنغيمه.

٢- الدلالة الصرفية: لصيغ الكلمات ومبناها.

٣- الدلالة المعجمية للكلمة: أي الدلالة العامة للكلمة المفردة كما جاءت في معاجم اللغة.

٤- الدلالة التركيبية: أي الدلالة الجديدة التي تظهر من خلال ارتباط هذه الكلمة بأجزاء الجملة وكلماتها الأخرى.

٥- الدلالة السياقية أَوْ الاجتماعية: وهي الدلالة الخاصة ببعض الكلمات والجمل، والتي تأخذ طابعًا عُرفيًّا في مجتمع من المجتمعات، مثل دلالة كلمة ما في المجتمع المصري، واختلاف دلالتها في مجتمع آخر.

---

(٣٢) السابق، ص ١٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجع البحث:

- اتجاهات البحث اللساني، تأليف: مايكل افيتيش، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، الكتاب رقم: ٦، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
- الإشارات الجسمية في القرآن الكريم: دراسة دلالية نفسية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، للباحث: أحمد إبراهيم ندا، كلية الدراسات الإسلامية و العربية (بنين)، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- التفكير واللغة، جوديث جرين، ترجمة: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٠م.
- اللغة العربية: معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٤م.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م، ص٤٤
- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار، القاهرة، ١٤١١هـ: ١٩٩١م.
- علم الدلالة بين النظر و التطبيق، أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- علم الدلالة: إطار جديد، تأليف: (ف. ر. بالمر)، ترجمة: د صبري السيد، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

– علم اللغة، تمهيد عام، د محمد حسن جبل، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٢م.
– كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن على الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة ١٩٩١م.
– كتاب سيبويه، تأليف: أبي البشر عمر بن قنبر سيبويه، (ت١٨٠:هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص٢٦
– لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم أبي القاسم بن منظور، (ت: ٧١١هـ)، طبعة دار المعارف، القاهرة، دت، (دلل)
– معجم المقاييس في اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
– وصف اللغة العربية دلالياً في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، دراسة حول المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ١٩٩٣م.